الشيخ/ صلاح السيد محمد محمد

مولد الهداية والنور

> الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد فلقد كان مولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو مولد الهداية والنور للبشرية جمعاء في كل زمان ومكان وكان مولداً للعلم بعد الجهالة كان مولدا للهداية بعد الضلاله كان مولدا للنور بعد الظلام الذي كانت تعيش فيه البشرية كلها في كل مجال من مجالات الحياة كافة.

ففي مجال العقائد كان الناس يعبدون الإوثان والأحجار والأشجار والأبقار والأقمار من دون الله تعالى فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتوحيد الخالص لله تعالى ودعا الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي خلق كل شيء وبيده كل شيء ولا يستطيع أحد أن يفعل في ملكه شيئاً إلا بإذنه سبحانه وتعالى قال الله «قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد» سورة الإخلاص.

وفي مجال الأخلاق كان الناس قد فسدت أخلاقهم فساداً بيناً في كل المجالات حتى فشا فيهم الزنا وعمت الأخلاق السيئة فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكارم الأخلاق ودعا الناس إلى محاسن الصفات والآداب بل جعل ذلك هو الغرض والهدف من رسالة الإسلام التي بعث بها سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وطبق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك عملياً في حياته بين الناس فكان يتصف بكل مكارم الأخلاق كالصدق والأمانة والوفاء والحلم والحياء والكرم والجود والبر بالناس، بل كان يطبق كل أخلاق القرآن حتى قالت عنه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها «كان خلقه القرآن وهو الذي أنزل عليه قول الله تعالى «خذ العفو وأمر بالمعرف وأعرض عن الجاهلين» سورة الأعراف أية رقم «199».

وفي مجال المعاملات أيضاً كان الناس قد فسدت معاملاتهم فأكل القوي الضعيف وسيطر الغني على الفقير وتعاملوا بالربا وأكلوا أموالهم بينهم بالباطل فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما يصحح كل هذه الأخطاء التي كانت موجودة في مجتمع الناس قبل ميلاد النبي صلوات الله وسلامه عليه فأحل البيع وحرم الربا وحرم أكل أموال الناس بالباطل وغير ذلك من الأمور. إذن كان مولده مولد الهداية والنور وإخراج الناس من الظلمات إلى النور وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

• عضو البعثة الأزهرية باليمن

الشيخ/ خالد محمد إبراهيم

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

> الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعد إن رحمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعد من أهم الملامح الأساسية في شخصيته وفي دعوته ومن صميم شخصية رسولا ونبيا ومبلغا عن ربه وهاديا للناس.. وحينما نقرأ قوله تعالى «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» وعندما نقف أمام هذه الآية ندرك سعة رحمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكيف كان يفيض رحمة في خلقه وسلوكه وأدبه وشمائله، وندرك أيضاً التناسب والتآلف في أرقى مستوياته بين الرسالة والرسول في هذه الرحمة حتى إننا لا نتصور أن يحمل عبء بلاغ هذه الرحمة إلى العالمين إلا رسول رحيم ذو رحمة عامة شاملة فياضة طُبع عليها ذوقه ووجدانه وصيغ بها قلبه وفطرته.. يقول تعالى «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» فهو مثل أعلى للرحمة الإلهية لذلك وصفه الله تعالى بأنه رؤوف رحيم.

لقد بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زمن كان العالم بأكمله يعاني من أزمة ظاهرة في القيم وأبرزها قيمة الرحمة فإن هذا الخلق كان معدوما أنذاك ومظاهر هذا كثيرة فعند العرب كان وأد البنات والقتل لأسباب تافهة وربما قبل أحدهم دون سبب.. ومن المحيط الخارجي كانت ثقافة الرومان التي تقوم على القوة والبطش ولم يكن للرحمة فيها مكان وكانت بلاد الفرس ترزح تحت وطأة الطبقة المقيتة التي حطمت الضعفاء والمساكين في هذه الأجواء التي تفتقد الرحمة بكل معانيها ومظاهرها.. أرسل الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لينشر ثقافة الرحمة في العالم كله ومن أجل أن يضع أسساً للتعامل تكون فيها الرحمة غالبة ويكون فيها العدل. لقد جمع الله سبحانه وتعالى في نبيه صلى الله عليه وآله وسلم صفات الكمال البشري وتألفت روحه الطاهرة بعظيم الشمائل والخصال وكريم الصفات والأفعال حتى أبهرت سيرته القريب والبعيد وتملكت هيبته العدو والصديق وقد صور هذه المشاعر الصحابي الجليل حسان بن ثابت حينما قال: (وأجمل منك لم تر قط عيني وأكمل منك لم تلد النساء خلقت مبرءاً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء فمن سمات الكمال التي تحلى بها صلى الله عليه وآله وسلم خلق الرحمة والرأفة بالغير، كيف لا وهو المبعوث رحمة للعالمين فقد وهبه الله قلبا رحيما يرق للضعيف ويحن على المسكين ويعطف على الخلق أجمعين حتى سارت الرحمة له سجية فشملت الصغير والكبير والقريب والبعيد والمؤمن والكافر ورحمته للناس جميعاً، فعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل» وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لا تنزع الرحمة إلا من شقي».

والإسلام رسالة خير وسلام ورحمة للبشرية كلها دعا إلى التراحم وجعل الرحمة من دلائل كمال الإيمان فالمسلم يلقى الناس في قلبه عطف وبر يوسع لهم ويواسيهم، وقد تجلت رحمته صلى الله عليه وآله وسلم في عدد من المظاهر والمواقف.

أولاً: رحمته بالأطفال

كان يعطف على الأطفال ويرق لهم حتى كان كالوالد لهم يقبلهم ويضمهم ويلاعبهم ويحنكهم بالتمر كما فعل بعبد الله ابن الزبير عن ولادته وجاءه أعرابي فرأه يقبل الحسن بن علي رضي الله عنه فتعجب الأعرابي وقال تقبلون صبيانكم فما نقبلهم. فرد عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: (ما أملك إلا أن نزع الله من قلبك الرحمة). وصلى الله عليه وآله وسلم مرة وهو حامل أمامة بنت زينب فكان إذا سجد وضعها وإذا قام حملها، وكان إذا دخل في الصلاة فسمع بكاء الصبي أسرع في أدائها وخففها فعن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «إني لأقوم من الصلاة أريد أن أطول فيها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز من صلاتي كراهية أن أشق على أمه».

ثانياً: رحمته صلى الله عليه وآله وسلم بالنساء

ولما كانت طبيعة النساء الضعف وقلة التحمل كانت العناية بهن أعظم والرفق بهن أكثر وقد تجلى ذلك في خلقه وسيرته على أكمل وجه فحث صلى الله عليه وآله وسلم على رعاية البنات والإحسان إليهن وكان يقول «من ولي من البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له سترا من النار». بل إنه شدد في الوصية بحق الزوجة والاهتمام بشؤونها فقال «ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة» وضرب صلى الله عليه وآله وسلم أروع الأمثلة في التلطف مع أهل بيته حتى أنه كان يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رضي الله عنها ركبتها على رجله حتى تركب البعير وكان عندما تأتيه فاطمة رضي الله عنها يأخذ بيدها ويقبلها ويجلسها في مكانه الذي يجلس فيه.

ثالثاً: رحمته صلى الله عليه وآله وسلم بالضعفاء عموماً

كان صلى الله عليه وآله وسلم يهتم بأمر الضعفاء والخدم الذين هم مظنة وقوع الظلم عليهم والاستيلاء على حقوقهم وكان يقول في شأن الخدم هم أخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم من العمل ما يغلبهم فإن كلفتموهم فاعينوهم ومثل ذلك اليتامى والأرامل، فقد حث صلى الله عليه وآله وسلم على كفالة اليتيم وكان يقول «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وأشار بالسبابة والوسطى» وجعل صلى الله عليه وآله وسلم الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكالذي يصوم النهار ويقوم الليل.

رابعاً: رحمته صلى الله عليه وآله وسلم بالمذنبين

وتتجلى رحمته بالمذنبين ومن لا يعرفون كيف تقضي الأمور فيعفوا ويصفح ويعلم.. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال «بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاءه أعرابي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مه مه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تزرحوه دعوه فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاه فقال له إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر وإنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن قال فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه».

خامساً: رحمته صلى الله عليه وآله وسلم بالبهائم

شملت رحمته صلى الله عليه وآله وسلم بالبهائم التي لا تعقل فكان يحث الناس على الرفق بها وعدم تحميلها مالا تطيق فقد روى الإمام مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فاحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحّد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» ودخل صلى الله عليه وآله وسلم ذات مرة بستانا لرجل من الأنصار فإذا فيه جمل فلما رأي الجمل النبي صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمسح عليه حتى سكن فقال لن هذا الجمل؟» فجاء فتى من الأنصار فقال (لي يا رسول الله). فقال له «أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكا لي أنك تجيعه وتتعبه». لقد شملت أيضاً رحمته صلى الله عليه وآله وسلم بالجمادات وبالأعداء حرباً وسلماً.. هذا هو محمد النبي وهذه رحمته التي شملت كل الناس واستمرت دستورا هاديا إلى أن تقوم الساعة وليست تلك الرحمة ذات الوجهين التي تطبق على البعض ويحرم منها البعض فعلينا أن نتعلم من رسول الله صل الله عليه وآله وسلم ويكون هو القدوة والأسوة لنا في هذا الجانب حين تسعد الأرض ومن عليها بالرحمة وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

• عضو البعثة الأزهرية باليمن

علماء ودعاة لـ"الثورة":

الاحتفال بمولد الهادي البشير يأتي شكراً لله على نعمة الإسلام استذكارا لفضل وجهاد أعظم الأنبياء

استطلاع/
وليد المشيرعي - أمين العبيدي

نستنشق هذه الأيام عبير ميلاد المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي بمولده وُلد الهدى وامتلأ الزمان والوجود وكل الكائنات ضياءً وتبسّم فم الزمان بالثناء والفرح .. وها نحن في يوم 12 ربيع الأول أعظم يوم طلعت فيه الشمس منذ أن خلق الله الأرض والسموات، وقال لها وللأرض وهي دخان ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين ..ننقل لكم آراء وانطباع عدد من العلماء والدعاة عن هذه الذكرى العطرة ..فإلى الحصيلة:

• في البداية يقول الدكتور خالد أحمد الحوباني -أستاذ علم التفسير وخطيب مسجد الأنوار- عن فضيلة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

- نحتفل بمولد هذا النبي العظيم فهو من أتى يحمل للإنسانية التائهة الضالة الغارقة في الخرافات والضلالات والأزمات المتلاحقة والمصائب المتعاقبة والفتن في دينها ودنياها .. جاء ومعه الدواء لكل أمراض البشر.

ويؤكد الحوباني أن عظمة هذا اليوم تأتي من كونه مقترناً بمولد أعظم إنسان وحامل أعظم رسالة وقرآن عظيم من رب عظيم إلى أمة عظيمة. وما الاحتفال بمولده إلا شكراً على هذه النعم واستذكاراً لفضل الله ورحمته وقد قال الله سبحانه وتعالى: (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خيرٌ مما يجمعون).

ويضيف: لقد احتفل الكون بمولد نبينا نبي الرحمة المهداة وكان أمره كله معجزات .. فمعجزة إرهاصات ميلاده وسيرته قبل بعثته ونشأته وهو الصادق الأمين قبل نبوته .. والأكثر إعجازاً علمه مع أميته، والأعجب من ذلك خلقه وخلقه ففي ميلاده ظهرت من الإرهاصات الغيبية التي حكاها الحاكي ورآها الرائي فاخضر الزرع ودرّ الضرع وشبعت الحيوانات ونمت الأموال وأضاء الكون وخمدت نار فارس واندك إيوان كسرى ونُكست الأصنام..

ويضيف

إن من معجزات هذا النبي أنه جعل من قبائل العرب المتناحرة المتنافرة واحدة وجعل من تفرقهم أمة ومن جهلهم علم وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون .. وجاء بقرآن لم تنقض عجائبه ولم تنته غرائبه وهو الأمي الذي ما كان يتلو من كتاب من قبله ولا يخط بيمينه إذاً لارتاب المبطلون ..

نموذج للقيم الخالدة

ولم تقتصر مهمة هذا النبي -يقول الحوباني- على إبلاغ رسالة الله إلى الخَلق دون أن يُقدّم أنموذجاً مجسداً لهذه القيم وقد تربى بهذه القيم فكان دعوة تنطق وقرآناً يمشي حتى قالت عائشة -رضي الله عنها: (كان خُلُقُه القرآن) .. وقال عن نفسه: (أدّبني ربي فأحسن تأديبي)، وهكذا تربى وربى جيلاً متكاملا على يده ليُشكل أنموذجاً مجتمعياً لمن خلفهُم من الأمة، فلم يكن النص هو الوسيلة والغاية لكنه -أي النبي صلى الله عليه وسلم- اعتبر إعمال النص وواقع التطبيق وإحداث التغيير الاجتماعي هو الهدف، فكان هو المثال والصورة لهذه الدعوة.

الحوباني: صفات ومناقب الرسول الكريم لا تعد ولا تحصى

على حكومتنا استلهام العبر من السيرة النبوية وهي تبني الوطن وتُصلح أحوال المجتمع

وعن شخص الرسول الأعظم ومناقبه الإنسانية يقول الحوباني: إن في شخص نبينا الكريم العزاء لكل صاحب مصيبة ونقمة والعبرة لكل صاحب نعمة وعبرة، فقد كانت مفاتيح الخزائن بيده وراودته الجبال أن تكون له ذهباً فلم ينشغل بها وزهد فيها وأراها من نفسه معنى الإيمان، ولمن كان عاملاً مقابل أجر ويرى في ذلك وضاعة وسخرية فقد عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السيدة خديجة رضي الله عنها عاملاً في تجارتها وقبلها كان قد رعى الغنم.

ولكل من نشأ يتيماً فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم والده وهو في بطن أمه، وفقد أمه وهو لم يبلغ الحلم بعد وعاش يتيماً وحيداً ليس له أخ أو أخت..

ولكل البائسين والفقراء فقد كان صلى الله عليه وسلم يُرقّع ثوبه ويخصف نعله، وكان ينحني ليدخل حجرته وقد أثّر حصيرها على جسده وجنبه، وكثيراً ما ربط بطنه من الجوع وعصبها بالحجر.

ولمن ابتلي بمرض فإن نبينا الكريم كان يتوعك كتوعك رَجلين من أمته ولم يكن له ما يميّزه على صحابته، حتى أن الآتي يأتي مجلسه وهو بين صحابته فيسأل أين محمد ..

تواضع وإقدام

ويضيف الحوباني: إن في تواضع الرسول الكريم وتواضعه الكثير والكثير من الصور والأمثلة، فقد كان عليه الصلاة والسلام يركب ناقته، ويكنس داره، ويُعين خادمه .. وفي حالة الشدائد والحروب أول من يتقدّم الصفوف ويُشهر السيوف .. كيف لا نحتفل بمن هذا حاله وقد اختار ذلك اختياراً وليس اضطراراً..

وفي المقابل -يقول الحوباني- نذكر أن نبينا هو نفسه الذي قال الله تعالى له: (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لكَ قصورا)، وقوله تعالى: (ولسوف يعطيك ربك فترضى) .. لكنه لم يضطر إلى المسكنة ولم يختر الدّعة .. بل قال: (رب أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في جملة المساكين).

ولهذا قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) وبهذه الأسوة خلق من قريش أبطالا لا يخافون في الحق لومة لائم قال تعالى: (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار) فكانوا ربانيين في توحيدهم ومحمديين في سلوكهم، قال تعالى: (أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا).

وعن القيم والمعاني التي ينبغي للمسلمين استلهامها وهم يحتفلون بذكرى المولد النبوي يرى الشيخ يعقوب الحسني إمام جامع الإيمان أنه يجب علينا استخلاص الدليل والمنهج والأسوة من مولده (صلى الله عليه وسلم) لحياتنا المعاصرة، مؤكداً أن ميلاده صلى الله عليه وسلم كان بشارة ثورة على ظلم الجاهلية وظلامها، مثلما كانت بعثته مبعث تغيير لركام العقائد الفاسدة والمناهج الكاسدة، وكانت نبوّته أيضاً مفتتح حياة من الجهاد والعمل والتحرر من الاستبداد والاستعباد، وكانت هجرته نقلة حضارية لبناء مجتمع المساواة والإخاء وإرساء دستور المدينة الفاضلة الحقيقية..

سيرة النبي منارة للعدل

ويضيف الحسني: إنه حريٌّ بنا أن نتخذ من سيرة نبينا العطرة منارة لمستقبل تعمه العدالة واحترام الحقوق والحريات الإنسانية ويسوده الرخاء والتماسك، وأنه ما أحوج الأمة خلال هذه المرحلة الدقيقة من عمرها أن تتأسى بذكرى مولد نبي الله صلى الله عليه وسلم وبسيرته الكريمة وما أرسته من قيم العمل والمثابرة والتصميم لتكون سبباً رئيسا لشحذ وتقوية عزيمتنا في مواجهة تحديات الحاضر، وتدفع مسيرتنا لتحقيق آمال وطموحات كل فرد يمني، لقد انتقلت البشرية بعد مولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من

الاحتفال بالمولد النبوي جائز مالم تخالطه اعمالٌ منافية للشرع

• الاحتفالِ بِعيدِ المَولِدِ النَّبَويّ وما يَتَرَتَّبُ عَليه مِن أَعمالٍ وزيادَةِ الطاعَاتِ أقرّه الكثير من علماء الأمة وفي مقدمتهم العلامة ابن حَجَر رَحِمَهُ اللهُ، بينما يعتبره البعض مكروهاً ..حول هذه المسألة وحكم عيدُ المَولِدِ النَّبَويّ يقول العلامة عبدالله بن بيه في موقعه الرسمي على شبكة الإنترنت:

عيدُ المَولِدِ النَّبَويّ، مَسأَلَةٌ اختَلَفَ العُلَماءُ فِيها. فَمِن قائلٍ بِأَنّها بِدعَةٌ مَكرُوهَةٌ حَتّى وصل البَعضُ إلى التّحريم. ومِن قائلٍ إنّها بِدعَةٌ مُستَحسَنَةٌ.

والخِلافُ يرجِعُ في الأَصل إلى تَقسيمِ البِدعَة، فَهُناكَ مَن قالَ بالبِدعَةِ المُستَحسَنَةِ وهُم الشّافعِيّةُ وعَلى رَأسِهم العِزُّ بنُ عَبدِ السّلامِ والقَرافِيُّ -وهُوَ مالكِيٌّ -لكِنّه قالَ بِهَذِهِ المَسأَلَةِ وفَصّلَها تَفصيلاً طَويلاً. جَعَلَ ما يَشمَلُهُ دَليلُ النّدبِ ودَليلُ الاستِحبابِ مُستَحَبّاً وما يَشمَلُهُ دَليلُ الوجُوبِ يَكُونُ واجِباً في البِدعَة، وما يَشمَلُهُ دَليلُ الكَراهَةِ يَكُونُ مَكرُوهاً، إلى آخِرِه.

فَجَعَلَ البِدعَةَ تَنقَسِمُ إلى خَمسَةِ أَقسام. هَذَا التَقسيمُ أَيضاً لَم يَقبَلهُ بعضُ العُلَماء. فقالُوا: إنّ البِدعَةٌ إذا أطلقت فهيَ بِدعَةٌ مُستَقبَحَةٌ وجَعَلوا قَولَ عُمَرَ رَضيَ اللهُ عَنهُ نعمَتِ البَدعَةُ هَذِه في صَلاةِ التّراويح بِدعَةً لُغَويّةً.

وهَذا ما يَقُولُه تَقيُّ الدين بنُ تَيميّةَ والشّاطِبيُّ في كِتابِه (الاعتِصام). وكَثيرٌ مِن العُلَماء مَن المالكِيّةِ والحنابِلَةِ يَتّجِهُونَ هَذا الاتجاهَ.

وقَضيّةُ المَولِدِ أَلّفَ فيها بَعضُ العُلَماء كَالسيوطيِّ تَأييداً وأَلّفَ فيها بَعضُ العُلَماءِ تَفنيداً، فَلا أَرى أَن نُطيلَ فيها القَولَ وأن نُكثِرَ فيها الجدل.

فَحاصِلُ الأَمر؛ أَنَّ مَن احتفل به فسرد سيرته صلى الله عليه وسلم والتذكير بمناقبه العطرة احتفالاً غير مُلتَبس بِأَيّ فِعلٍ مَكرُوهٍ مِن النّاحيَةِ الشَرعيّةِ ولَيسَ مُلتَبِساً بِنيّةِ السُنّةِ ولا بِنيّةِ الوجُوب، فإذا فَعَله بِهَذِهِ الشُروطِ التي ذَكَرتُ؛ ولَم يُلبسه بِشَيءٍ مُنافٍ للشَرع، حباً للنبي صلى الله عليه وسلم فَفِعلُهُ لا بَأسَ بِه- إن شاءَ اللهُ- وهو مُأجَورٌ فقد ذَكَرَ شَيخُ الإسلام ابنُ تَيميّةَ، قالَ: إنَّهُ مَأجُورٌ على نيته؛ ذَكَرَ ذَلكَ في (اقتضاء الصّراط المُستَقيم) أَمّا مَن تَركَ ذَلكَ أيضاً يُريدُ بِذَلِكَ مُوافَقَةَ السُنّةَ وخَوفاً مِن البِدعَةِ فَهَذا أَيضاً يُؤجَرُ- إن شاءَ اللهُ- فَالأَمرُ لَيسَ كَبيراً ولَيسَ مُهَوّلاً ولا يَنبَغي أَن نَزيدَ فيهِ عَلى ما يَقتَضيهِ الحالُ.

فَهُناكَ بَعضُ الأَقطارِ الإسلاميّة التي تَحتَفِلُ بالمولد وتَقُومُ بِبَعضِ الطّاعاتِ في الأَيّامِ المُفَضّلَة واختَلَفَ العُلَماءُ فيها بَينَ مَن كَرِهَها وبَينَ مَن أَجازَها كَما ذَكَرَ كُلّ ذَلكَ الزّقّاقُ في مَنهَجِه وغيره مِن كُتُبِ المالكِيّة الذينَ أَفاضوا في هَذه المَسأَلة وفي تَفصيلِ البِدعَةِ وهَل المُحدَثاتُ بِدعَةٌ مكروهة أو أنها تنقسم إلى أَقسام كما ذهب إليه القرافي، فَالمَسأَلَةُ فيها خِلافٌ. وَنَظرَتُنا للمُصالَحَة بَينَ المُسلمينَ بِمُحاوَلَةِ تَحجيم هَذهِ الخلافات هيَ دائماً نَظرَةٌ مُيَسّرَةٌ.

وهَذا التّيسيرُ لَيسَ مُنطَلِقاً مِن فَراغٍ فَهوَ تَيسيرٌ يَرجِعُ للكِتابِ والسُنّةِ وما أَمَرَ به النّبيُّ صَلى اللهُ عَلَيه وسَلَّم مِن إصلاحِ ذاتِ البَين. فَانطلاقاً مِن المَقاصِد الأَصليّة للشَرع؛ فإذا وجدَ خِلافٌ مُعتَبَرٌ في مَسأَلَة راعَينا ذَلكَ الخِلافَ ولَيسَ ذَلكَ تَمييعاً كَما يَزعُمُ البَعضُ ولَيسَ انحِلالاً.

بَل هوَ مُراعاةٌ لِخِلافٍ مُنضَبِطٍ بِأَدِلّةٌ شَرعية غير واضحَةً في جانبٍ ولَيسَت مُفَنّدَةً للجانِبِ الآخَرِ تَفنيداً كافياً. فَهيَ عِبارَةٌ عَن ظَواهِرَ؛ عِبارَةٌ عَن أَمرٍ لَم يَكُن مَعمُولاً بِه حَدَثَ عَمَلٌ بِه، البَعضُ أَقامَ الدَليلَ عَلى هَذا العَمَلِ والبَعضُ الآخَرَ نَفى هَذا العَمَلَ. فَنَقُولُ: كُلٌّ- إن شاءَ اللهُ- عَلى خَيرٍ إذا لَم يَلبس عَمَلَهُ بِظُلمٍ ويَلبِس عَمَلَهُ بِنيّةٍ غَيرِ صَحيحَةٍ، واللهُ سُبحانَهُ وتَعالى أَعلَمُ.

• العلامة / عبدالله بن بيه